

شعب الإيمان

فصل في أصحاب الكبائر من أهل القبلة إذا وافوا القيامة بلا توبة قدموها - قال أصحاب
صلى نبيهم فيهم شفع شاء إن و مبتديا عنهم عفا شاء فإن - جده تعالى - ا إلى أمرهم B
ا عليه و سلم و إن شاء أمر بإدخالهم النار فكانوا معذبين مدة ثم أمر بإخراجهم منها
إلى الجنة إما بشفاعة و إما بغير شفاعاة و لا يخلد في النار إلا الكفار و استدلوا بقول
ا عز و جل : { بلى من كسب سيئة و أحاطت به خطيئته } و أخبر أن التخليد في النار إنما
هو لمن أحاطت به خطيئته و المؤمن صاحب الكبيرة أو الكبائر لم تحط به خطيئته لأن رأس
الخطايا هو الكفر و هو غير موجود منه فصح أنه لا يخلد في النار فإن قيل هذا معارض بقوله
عز و جل : { والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } فوعد
الجنة من جمع بين أصل الإيمان و فروعه و صاحب الكبيرة أو الكبائر تارك الصالحات فصح أن
وعد الجنة ليس له قيل له : المتعاطي لها إذا تاب منها و وافى القيامة تائباً تاركاً
للصالحات غير جامع بين الإيمان و فروعه و مع ذلك فإن يدخل الجنة و توبته لا تقوم مقام ما
ترك من الصالحات لأنه كان عليه أن يكون نازعاً عن الشر أبداً فإذا أقدم عليه وقتاً ثم نزع
عنه وقتاً كان بذلك الفرد مبعوضاً و بعض الفرض لا يجوز أن يكون بدلاً عن جميعه و إذا جاز أن
يمن ا تعالى على التائب فيكفر بتوبته خطاياهم لم لا يجوز أن يمن على المصر فيكفر
بإيمانه الذي هو أحسن الحسنات خطاياهم ؟ و يكفر بصلواته و ما يأتي به الحسنات ما فرط
منه مدة من سيئاته ؟ كما قال تعالى : { إن الحسنات يذهبن السيئات } ذلك و إنما افترقا
في أن التائب مغفور له من غير تعذيب و المصر قد يعذب بذنبه مدة ثم يدخل الجنة لأن خبر
الصادق بذلك ورد و استدل أصحابنا بقوله تعالى : { إن ا لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما
دون ذلك لمن يشاء } و لا يجوز أن يفرض في خبر ا خلف و بذلك وردت السنة أيضاً عن النبي
صلى ا عليه و سلم